

Strategy
W A T C H



المركز
الإستراتيجي

تداعيات التدخل التركي في شمال شرق سوريا



ترجمات

10 أكتوبر 2019

ترجمات



تداعيات التدخل التركي في شمال شرق سوريا

نشر مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية (CSIS) بواشنطن دراسة بعنوان (tern Syria - The Implications of a Turkish Intervention in Northeastern Syria) التي يتحدث فيها الباحث دونالد ترامب (6 أكتوبر 2019)، والذي أبلغ فيه الأخير نظيره التركي أنه لم يعد يمانع التدخل العسكري التركي شمال شرقي سوريا، وأتبع ترامب ذلك الاتصال بسحب الجنود الأمريكيين الذين يتراوح عددهم ما بين 100 إلى 150 جندي من قواعدهم بالقرب من الحدود السورية-التركية، وتأكيد البيت الأبيض أن تركيا ستتولى مسؤولية مقاتلي تنظيم "داعش" في المنطقة.

وطرح الباحث خمسة أسئلة محورية مع الإجابة عليها فيما يلي:

أولاً: كيف سيغير ذلك الانسحاب السياسة الأمريكية في شمال شرق سوريا؟

حتى بعد إعلان الرئيس ترامب عن سحب كامل القوات الأمريكية من سوريا (19 ديسمبر 2018)، بقي نحو ألف جندي أمريكي في مناطق انتشار قوات سوريا الديمقراطية "قسد" التي تقودها وحدات حماية الشعب الكردية، للمساعدة في استقرار المناطق التي تم انتزاعها من سيطرة تنظيم "داعش"، وضمان عدم عودة التنظيم، وفق الأهداف المعلنة للسياسة الأمريكية، إلا أن تركيا تصنف "قسد" كفرع لحزب العمال الكردستاني، وفي الشهور الأخيرة هدد أردوغان بشن عملية عسكرية على طول الشريط الحدودي بعمق عشرين ميل لتطهيره من الوحدات الكردية وإنشاء "منطقة آمنة"، وواعد بإعادة توطين أكثر من مليون لاجئ سوري.

وفي غضون الأشهر الماضية حاول مسؤولون (دبلوماسيون وعسكريون) أمريكيون تخفيف التوتر بين تركيا و"قسد"، حيث تم الاتفاق على إدارة المنطقة الحدودية بصورة مشتركة، واتخذت الولايات المتحدة إجراءات لبناء الثقة مع تركيا، تضمنت القيام بدوريات وطلعات استطلاع مشتركة في المناطق الحدودية، ودفع "قسد" لسحب قواتها من تلك المناطق، إلا أن الأتراك لم يرضوا بتلك الترتيبات، وأعلن أردوغان التحضير لعمل عسكري في شمال شرقي سوريا (5 أكتوبر)، وعلى الرغم من إعلان الرئيس ترامب أن الولايات المتحدة لا تدعم التدخل التركي في سوريا وأنها لن تتدخل، إلا أن سحب القوات الأمريكية من المناطق الحدودية يزيح عن الأتراك أحد أهم العقبات التي كان من الممكن أن تعرقل تدخلهم العسكري.

ثانياً: كيف كانت ردة الفعل على إعلان الانسحاب؟

يبدو أن قرار ترامب الانسحاب من الحدود السورية التركية قد جاء مخالفاً لمشورة مستشاريه، وأنهم أخذوا على حين غرة، ويبدو أن الأمر ينطبق كذلك على حلفاء الولايات المتحدة، فبريطانيا وفرنسا، اللتان تحتفظان بأعداد صغيرة من قواتهما في المنطقة، أصدرتا بياناً حثتا فيه تركيا على عدم التدخل، في حين أعلن السيناتور الجمهوري ليندزي غراهام عن نيته العمل على فرض عقوبات على تركيا حال غزوها سوريا، ودعا لتعليق عضوية تركيا في حلف شمال الأطلسي.

وعبر القادة الكرد عن صدمتهم من القرار الأمريكي المخالف للتطمينات التي قدمتها لهم واشنطن عقب تفكيك دفاعاتهم في المناطق الحدودية وسحب سلاحهم الثقيل، ما جعلهم عرضة للهجوم التركي، ودفعهم للتحذير من وقوع "مجازر" بحقهم والتذكير بما أسموه: "الفضائح والانتهاكات التي حلت بالأكراد بعد اجتياح تركيا لعفرين في العام الماضي"، ومناشدة الكونغرس والبنائغون والحلفاء بوقف الانسحاب الأمريكي، ويبدو أن ضغوط الحلفاء قد دفعت ترامب لتهديد تركيا عبر حسابه في تويتر "بتدمير اقتصاد تركيا تماماً" إذا تجاوزت الحدود في عملياتها المرتقبة.

ثالثاً: ما هي المخاطر المترتبة على قرار الانسحاب؟

من المحتمل أن تؤدي العملية العسكرية التركية إلى وقوع إصابات كبيرة على المدى القريب، وإلى حصول حالة عدم استقرار كبيرة على المدى الطويل. فعلى مدى عدة سنوات شكلت "قسد" الشريك الرئيس للولايات المتحدة في حملتها المناهضة لتنظيم "داعش"، وأصبحت قوة مقاتلة هائلة.

وهنا تبرز مخاوف عودة "داعش" للظهور، فبما أن "قسد" ستركز جهودها على مواجهة الهجوم التركي؛ فإنها ستضطر لسحب قواتها من المناطق التي شهدت تصاعداً في هجمات خلايا "داعش"، ومن المناطق التي تشهد توتراً بين العشائر العربية و"قسد"، وقد يترتب على الهجوم التركي إطلاق سراح نحو 12000 ألف سجين داعشي، وعشرات الآلاف من عوائلهم التي تقطن مخيمات ومناطق تسيطر عليها قوات "قسد".

وكان تنظيم "داعش" قد دعا عناصره للعمل على تحرير المحتجزين في السجون والمخيمات التابعة لقسد، في حين أكد البيت الأبيض أن تركيا ستتولى المسؤولية عن سجناء ومحتجز "داعش"، إلا أن احتمالات تسليم المخيمات من قبل الكرد للأتراك تبدو ضعيفة، وقد يترتب على العمليات العسكرية نتائج وخيمة على الصعيد الإنساني، إذ يمكن أن تفضي إلى تشريد أكثر من 758 ألف سوري يسكنون في المناطق الحدودية، وقد تشرد بعضهم أكثر من مرة خلال فترة الصراع، ويحتمل أن ينزحوا مرة أخرى جنوباً من المناطق الحدودية إلى المناطق ذات الغالبية العربية، أو أن يضطروا لعبور الحدود إلى العراق الذي يعاني من احتجاجات ومظاهرات واسعة، في حين تخطط تركيا لإعادة توطين أكثر من مليون لاجئ سوري؛ "مما سيؤدي إلى حدوث تغيير ديمغرافي وعرقي يمكن أن يتسبب بمزيد من انعدام الاستقرار".

رابعاً: من الراجح ومن الخاسر؟

تعتبر تركيا "قسد" خطراً وجودياً على أمنها، وترغب في الاستفادة من الانسحاب الأمريكي للتمتع بحرية الحركة في العمق السوري، والدفاع عن أمنها القومي.

ومن خلال فرض سيطرتها على جزء آخر من الأراضي السورية، ستحصل تركيا على ورقة إضافية في المفاوضات الدائرة حول تحديد مستقبل سوريا. أما على الصعيد الداخلي، فستساعد العملية على التعامل مع المشاكل الناتجة عن تنامي اللغة المناهضة للاجئين في الآونة الأخيرة، إذ سيؤدي ترحيل مئات آلاف اللاجئين السوريين إلى المنطقة الحدودية إلى تقوية موقف أردوغان وتعزيز شعبيته، ومع ذلك؛ فإن العملية ستكون مكلفة، وستضطر القوات التركية لمواجهة تمردين يتمثلان في: قوات "قسد" وفي خلايا "داعش"، ولا شك في أن تحمل مسؤولية محتجز "داعش" سيمثل تحدياً طويلاً الأمد، في ظل تردي الظروف بمخيم "الهول"، وعدم رغبة الدول الغربية بإعادة مواطنيها المنتمين إلى "داعش"، فسيكون لتلك العوامل مجتمعة أثر سيء على الاقتصاد التركي، وسيستفيد النظام السوري وروسيا من العملية التي ستعزز قدرة روسيا على صياغة مستقبل سوريا في ظل تخلي الولايات المتحدة عن قدر كبير من نفوذها في سوريا دون الحصول على أية تنازلات من النظام السوري، ومن المرجح أن تعمل موسكو على صياغة اتفاق بين النظام وقوات "قسد" التي تبحث عن حلفاء جدد، وسيمهد ذلك الطريق أمام النظام لفرض سيطرته على هذه المنطقة التي تحوي حقول النفط وغيرها من الموارد والثروات.

وسيرسل الانسحاب الأمريكي إشارات لحلفاء واشنطن في الشرق الأوسط، وفي أرجاء العالم، أن الردع الأمريكي للنفوذ الإيراني لم يعد يعمل، وأن الحلفاء قد أصبحوا مكشوفين، وسيحفز التخلي الأمريكي الفج عن الحلفاء الكرد ريبة حلفاء الولايات المتحدة.

أما الخاسر الأكبر فهم كرد سوريا، اللذين سيخسرون السيطرة على معظم المناطق المأهولة، وسيكافحون للحفاظ على ما تبقى لهم تحت ضغط كل من: النظام السوري وتركيا و"داعش"، وسيفقدون النفوذ السياسي الذي تحقق لهم أثناء فترة الصراع، خاصة وأنه قد تم استبعادهم من العملية السياسية التي ترعاها الأمم المتحدة لصياغة دستور سوري جديد، ولن يكون لدى الوحدات الكردية كلمة في صياغة مستقبل سوريا.

خامساً: ما أثر ذلك الانسحاب على سياسة الولايات إزاء سوريا؟

لو سمحت إدارة ترامب بتدخل تركي في شمال شرق سوريا، فسيغدو الانسحاب الأمريكي الكامل حتمي، فمن دون وجود عسكري على الأرض لن يكون بمقدور الولايات المتحدة تحقيق أهدافها الثلاثة المعلنة في سوريا، والمتمثلة في: إلحاق الهزيمة بتنظيم داعش، وإخراج إيران وحلفائها من سوريا، وتحقيق انتقال سياسي، وسيقلص النفوذ الأمريكي بحيث يصبح مقتصرًا على الضغوط الاقتصادية المتمثلة في: زيادة العقوبات، ومنع تمويل إعادة الإعمار.

وفي المقابل ستستفيد روسيا وإيران من الوضع الجديد، إذ سيقوض الانسحاب قدرة واشنطن على العمل مع الأطراف غير الحكومية في المنطقة، لأن الانسحاب سيعتبر خيانة للكرد، وسيرسل رسالة تحذير للآخرين بأن لا يضعوا ثقتهم في الولايات المتحدة كي لا يواجهوا مصير "قسد".

ومع ذلك؛ يمكن لإدارة ترامب التراجع عن هذا القرار كما فعلت من قبل، فعلى الرغم من أن الجمهور الأمريكي لا يدعم الوجود العسكري طويل الأمد في سوريا، إلا أن هنالك دعم من كلا الحزبين في الكونغرس للدفاع عن الكرد الذين قدموا نحو 11000 قتيل في مواجهة "داعش"، وفي دعم العمليات الأمريكية في المنطقة.



Strategy
W A T C H



المرصد
الإستراتيجي

ترجمات

توفير خدمات الترجمة ونشر التقارير والأبحاث ذات الأهمية السياسية والعسكرية في الشأنين السوري والخليجي.

10 أكتوبر 2019

المرصد الإستراتيجي

بيت خبرة رائد في تقديم الخدمات المتخصصة للعاملين في المجالات السياسية والأمنية بالمنطقة العربية.

يعمل على تعزيز المفاهيم الاحترافية لدى الجيل الجديد من العاملين في الشؤون السياسية والأمنية في العالم العربي، ورفد صناع القرار بمعلومات نوعية بجودة عالية ومهنية تستند إلى الموضوعية والحياد والاستقلالية، بعيداً عن مؤثرات الإيديولوجيا الطارئة ومعارك الاستقطاب الإقليمي.

www.strategy-watch.com